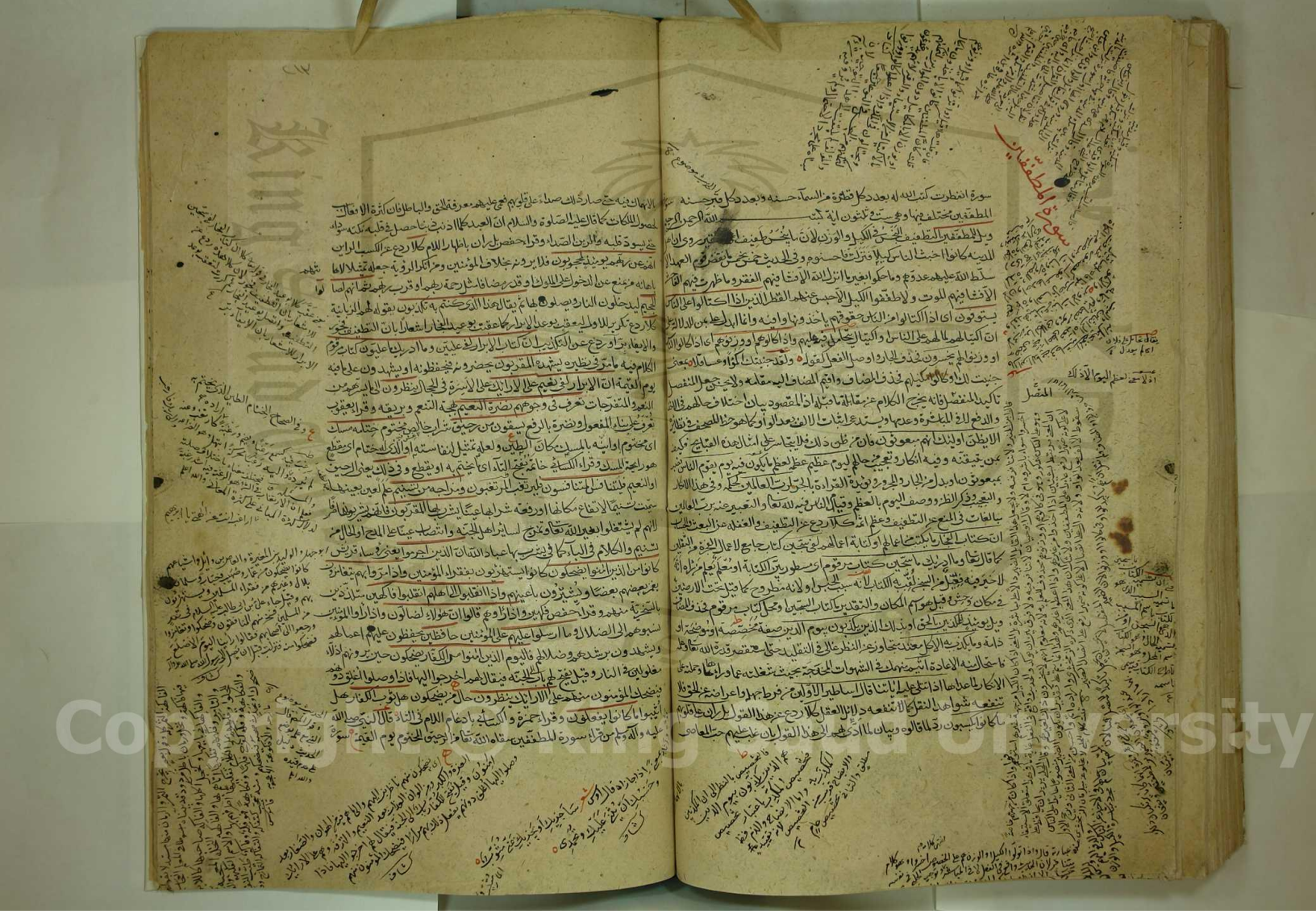

سورة المطففين

سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة
المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف [illegible] وروي ان اهل
المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا
سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على
ان اكتيالهم لما لهم على الناس واكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا الناس
او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا بمعنى
جنيت لك او كالوا كيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل
تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ
والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو حظ المصحف في نظائره
الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك فلا يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف
بمن يتيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب
بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار
والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى والتعبير عنه برب العالمين
مبالغات في المنع عن التطفيف وعظم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب
ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين
كما قال تعالى وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه
لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين
في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف
ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او
ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غالي في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه
فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث شغلته عما وراءها وحملته على
الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا
تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي

بالانهماك فيه حتى صار ذلك صداء على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال
لحصول الملكات كما قال عليه الصلوة والسلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء
حتى يسود قلبه والرين الصداء وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الراين
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم
باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا
الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية
كلا ردع تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور
والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه
يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من
النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب
تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك
اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع
هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به او يقطع وفي ذلك يعني الرحيق
او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها
سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا
لانهم لم يشتغلوا بغير الله تعالى وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من
تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش
كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون
يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين متلذذين
بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين
نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم
ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء
مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم
فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل
اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في التاء قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)